من وراء البحار

أسبانيا ووراثة العرش

تقاوم الدول الكبرى النظام الذى أقامه الجنرال فرانكو فى أسبانيا ، وهو الذى ظل قائماً حتى الآن بالرغم من انهيار الدكتاتوريات الأخرى. وقد أعربت هذه الدول أكثر من مرة عن رغبتها أن ترى انتهاء هذا النظام . واتخذت قرارات عدة أخذ بعض هذه الدول الكبرى فى تنفيذها جدياً ، ولم يعمل البعض الآخر على تنفيذها إلا ظاهرياً . ولقد رأى الجنرال فرانكو أنه لابد من أن يتخذ خطوات فى سبيل تغيير نظامه ، حتى يستطيع تحويل الدول الكبرى عن خطتها فى مقاطعة أسبانيا والتضييق عليها تجاريا وماليا . ولذلك انتهز فرصة الاحتفال السنوى الثامن بانتصار الوطنيين الأسبانيين فى الحرب الأهلية وهو يقع فى ٣١ مارس ، فأعلن مشروعه عن وراثة الحكم . وتقول مجلة « العالم اليوم » الانجليزية — فى عدد مايو سنة ١٩٤٧ — إن هذا الاعلان جاء بعد إحدى الاذاعات الطويلة التى اعتاد الزعيم أن يلقيها على مسامع الشعب الأسبانى . وهو يدل على أن الزعيم واثق تمام الثقة بنفسه ، وأنه يطمع فى إقامة نظام صورى يقف وراءه النظام الحاضر . وهو فى الواقع يرد بعد سنتين على بيان دون خوان الذى يدعى العرش ، إذ أعلن من لوزان فى سنة ١٩٤٥ أنه لايقبل فرانكو ولا نظامه .

ويدلّ هذا المشروع للوراثة ، الذى قرئ على أثر حديث الزعيم ، على أن لا غرض له إلا إقامة ملوكية صورية . ففى المادة الأولى يصف أسبانيا بأنها دولة « كاثوليكية اشتراكية » ستكون مملكة بحسب تقاليدها ، وأن الجنرال فرانكو هو رئيس هذه الدولة . ومعنى ذلك أنها ستكون دولة ملوكية بلا ملك على مثال نظام هورتى السابق فى المجر ، أو أنه ابتداء عهد أسرة جديدة يؤلفها فرانكو على طريقة نابليون .

وتنص المادة الثانية على إنشاء

مجلس للدولة يساعد رئيس الدولة فى الأمور الهامة . و يرأس هذا المجلس رئيس مجلس الكورتيز ويتألف منه ومن الكردينال الأول أو رئيس الأساقفة الأول ، وأكبر رؤساء الجيش مركزاً ، واثنين أو ثلاثة من عظماء الدولة ، وممثلين ينتخبهم أحزاب المهن الكبرى فى مجلس الكورتيز .

ثم تنص المادة الثالثة والرابعة على من يخلف الزعيم فى حالة وفاته أو عدم قدرته على العمل . وهذا الشخص يجب أن يكون من دم ملوكى له حقوق سابقة ، وتتوافر فيه الشروط المطلوبة فى قانون الوراثة ، ومنها القسم على الاحتفاظ بالقوانين الأساسية للنظام الحاضر . ومع ذلك يوجد نص بأنه إذا كان مجلس الدولة والحكومة مجتمعين يقرران أنه لا يوجد من تتحقق فيه الشروط المطلوبة أو أن الشخص المعين لا يقبله مجلس الكورتيز فانه يقترح إقامة وصى فى هذه الحالة .

وتنص المادة السادسة فضلا عن ذلك على مجلس وصاية إذا خلت رياسة الدولة .

وتعلن المادة السابعة أن لرئيس الدولة فى أية لحظة أن يختار من يخلفه . وهذا النص ينطوى على نوع من الدعوة لدون خوان بأن يعود إلى أسبانيا كملك على أن يخضع لشروط فرانكو . ومما يلاحظ أن اسم دون خوان لم يذكر مطلقاً ولم يشر إليه فى الوثيقة بأكملها . ومما هو جدير بالذكر أن حزب الفلانج لم يذكر أيضاً . ويظهر أنه خرج تدريجياً من ميدان السياسة ولو أن روحه لا تزال قائمة ، وقد حضنت الحكومة برنامجه الاجتماعى .

ولقد أعلن نبأ هذا المشروع لدون خوان فى مقامه بأستوريل قبل ساعات من إعلانه ، ولكن لم يذكر له بأن الزعيم سيعلنه فى ذاك المساء . وكان رد دون خوان طبيعيا ؛ فانه شهر بهذه الحركة فى صراحة ، وقال إن نظام الوراثة المقترح باطل إذ ينقصه أمران هما أن الوريث الشرعى للعرش لم يؤخذ رأيه ، وكذلك لم يؤخذ رأى الأمة الأسبانية . كما أن فكرة الملوكية الانتخابية لا تتفق مع أساس التاج الأسبانى .

الأدب الأمريكى فى سنى الحرب

استعرض الأستاذ فريد ميليت ، من جامعة وزليان بالولايات المتحدة ، الأدب الأمريكى بين سنتى ١٩٤٠ و١٩٤٥ فى مجلة « أنجليش » التى تصدرها الجمعية الانجليزية فى بريطانيا، فقال : إن العلاقات الثقافية بين بريطانيا وأمريكا تعطلت بسبب الحرب فلم يكن بينهما ذلك الاتصال الوثيق الذى كان قبل سنة ١٩٣٩ . وتضاءل عدد الكتب البريطانية التى تنشر فى الولايات المتحدة حتى كاد لا ينشر منها شئ . وفى الوقت نفسه كان الناشرون من البريطانيين لا يقدمون على نشر الكتب الأمريكية فى بريطانيا . فكتاب جلنواى وسكوت المسمى «الصقر الزائر»(١) الذى نشر فى أمريكا سنة ١٩٤٠ لم يظهر فى انجلترا إلا فى سنة ١٩٤٦ . ثم أدت أزمة الورق فى بريطانيا فضلا عن الاقبال الشديد على القراءة إلى أن نفدت طبعات الكتب الانجليزية قبل أن يستطيع القراء الأمريكيون أو المكتبات الكبرى أن تحصل على نسخ من هذه الكتب . وكان الأمر كذلك فيما يتعلق بالكتب الأمريكية .

ويمكن أن يقال بوجه عام إن الحرب كان لها تأثير فى إضعاف العناية بالفنون والآداب . وإذا كان من أغراض الحرب المحافظة على الحضارة، فان كل شخص كان مضطرا إلى أن يراجع أهمية ما يعنى به فى هذه الأزمة. وإذا كان من واجب الكاتب أن يكتب ومن واجب المصور أن يصور، فان هؤلاء لم يكونوا يجدون الهدوء الذى يتطلبه عملهم . ولقد قامت حكومة أمريكا كما فعلت حكومة انجلترا ببعض المحاولة للانتفاع بمواهب الكتاب والفنانين فى متابعة الحرب ، ولكن فى الغالب كان العلماء فى العلوم السياسية والنفسية بل الجنسية أنفع فى الحرب من الأدباء الخالقين . ولقد التحق كتاب كثيرون بقوات الجيش العامل؛ وإذا كانوا قد احتجزوا تجارب قيمة ، فانهم لم يكونوا أحراراً فى متابعة عملهم الأدبى ولذلك لم ينتجوا كثيراً . ومن الأمور التى تلاحظ فى الحروب اهتمام القراء والناشرين بالكتب التى تعالج الحرب نفسها ،

---

(١) Glenway Wescott, *Pilgrim Hawk*

وبالكتب والروايات التمثيلية والسينمائية التى تؤدى مؤقتا إلى الابتعاد عن الضغط النفسى والعاطفى للأزمة القائمة . ومما يلاحظ فى أمريكا أن الهوة بين المثقفين والعاديين من القراء أوسع منها فى فرنسا بل ربما كانت أوسع منها فى بريطانيا . وقد أدى جو الحرب فى أمريكا إلى اتساع تلك الهوة بدل إزالتها .

ولقد تمكن كتاب من المعروفين من الاستمرار فى الكتابة والنشر بالرغم من جو الحرب غير الملائم للفنون ، كما أخرج الناشرون سيلا من الكتب له علاقة مباشرة أو غير مباشرة بالحرب .

ويلاحظ أن الكتاب القدماء الذين لهم اسم ثابت فى عالم الأدب لم ينتجوا كثيراً فى هذه الفترة ؛ فلقد نشر شيرود أندرسون كتاباً سماه « مدينته »[1] قبل موته فى سنة ١٩٤١ بعام واحد ، ونشرت له مذكراته فى سنة ١٩٤٢ وكلاهما لا يضيف شيئاً لشهرته . وكتاب « سفيرة والفتاة الأسيرة »[2] الذى نشرته ويللا كاثرز سنة ١٩٤٠ والذى يتكلم عن العلاقات بين الأجناس فى الجنوب الأمريكى ، لم يجتذب القراء كما اجتذبتهم قصصها الأولى التى صارت من عيون الأدب الأمريكى . على أن أرنست همنجواى فى كتاب «الذى يقرع من أجله الجرس»[3] (سنة ١٩٤٠) ولقى نجاحاً كبيراً لدى القراء ولدى الناقدين وزاده نجاحاً إصدار القصة فى السينما سنة ١٩٤٣ . وظهر لماريان مور مجموعتان من الشعر قوبلتا مقابلة حسنة . كما أظهر الناقد ولاس ستيفنس فى كتابيه « مذكرات نحو الوصول إلى فن للقصة عظيم » و « أجزاء من عالم » قوة جمعت بين جمال الأسلوب و براعة التحليل .

ولا ريب فى أن الفنان الأمريكى يحاول دائماً أن يقدر ماضى أمريكا وحاضرها ، وأن عمله هذا يصير واجباً عليه عندما تكون ثقافة بلاده مهددة كما حدث فى السنين الأولى من هذه الفترة ؛ فتكون روحه فى ذلك الوقت إما مرحة ثابتة و إما مفكرة عابسة . وهذا الاتجاه بدأ فى السينما والروايات التمثيلية فى السنين الأولى للحرب . فالروايات السينمائية لقصتى جون

(١) Sherwood Anderson, *Home Town*
(٢) Willa Cathers, *Sapphira and the Slave Girl*
(٣) Ernest Hemingway, *For whom the Bell Tolls*

شتاينبك « أعناب الغضب » [١] ، و « الفيران والرجال » [٢] أظهرت لجمهوره بحوثه الأليمة فى حياة المحرومين ؛ كما أن الصورة السينمائية لقصة ثورنتون وايلدر « بلدتنا » وصفت الحياة فى نيوانجلند وصفاً مؤثراً . ولقد أخرج كونراد ريختر قصتين ظفرتا بنجاح كبير هما « الأشجار » (١٩٤٠) و« الحقول » (١٩٤٦) وصف فيهما الحياة عند افتتاح إقليم أوهيو .

و بمرور سنى الحرب أخذ الكتاب يزيدون بحثاً فى الحياة الأمريكية والأدب الأمريكى ؛ فكتاب ميرل كورتى عن نمو الفكر الأمريكى (١٩٤٣) هو بحث دقيق ورائق لم يأت بمثله مؤرخ للآداب من قبل . وقد أخرج كاتب جديد اسمه أرثر شريزنجر كتاباً عن عصر جاكسون (١٩٤٥) وكان كتاباً قيما حتى أصبح كاتبه بين يوم وليلة من أشهر الكتاب.

وأصدر الناقدون الأمريكيون كتباً عدة جديرة بالالتفات إليها . فكتابا فان فيك بروكس « نيو انجلند » (١٩٤٠) و « عالم وشنجتون ايرفنج » (١٩٤٤) هما سلسلة من الصور لأهم عهود أمريكا الثقافية . ولقد حلل فرنسيس ماتيش فى كتابه « النهضة الأمريكية » (١٩٤١) نحو ستة من أكبر كتاب القرن التاسع عشر من الأمريكيين . وأخرج فى سنة ١٩٤٤ كتاباً آخر عن هنرى جيمس فى طوره الكبير . وكتاب هارى ليفن عن جيمس جويس (١٩٤٢) هو دراسة قوية لهذا الكاتب الايرلندى .

ولقد ظهرت فى هذه الفترة كاتبتان برزتا إلى الصفوف الأولى ، هما الآنسة ماك كارز والآنسة ولتى ، الأولى منهما بقصصها « القلب صائد فريد » (١٩٤٠) و « انعكاسات فى عين ذهبية » (١٩٤١) و « العضو فى حفلة الزواج » (١٩٤٦) والأخرى فى مجموعات قصصها لا سيما « الستار الأخضر » (١٩٤١) و « زواج فى الدلتا » (١٩٤٦) وكلاهما يهتم بالحياة فى الجنوب .

ولعل ويليم فولكنر هو أكبر شخصية فى عالم القصة الأمريكية ، ولقد استمر يخلق الجو الثقافى والروحى فى الجنوب فى قصتيه « هملت » (١٩٤٠) و « المحدر ياموسى » (١٩٤٢) . ولقد

---

(١) John Steinbeck, *The Grapes of Wrath*

(٢) John Steinbeck, *Of Mice and Men*

وضع ملكولم كاولى الناقد كتاباً عنه أشاد فيه بأدبه كما أشاد أندريه جيد الكاتب الفرنسى العظيم بأدبه من قبل .

وظهر بنشر قصة ريتشارد ريت « الابن الوطنى » (١٩٤٠) ثم كتابه عن حياته (١٩٤٥) كاتب فى طليعة الكتاب الزنوج فى أمريكا .

وكان من أولى نتائج الحرب الأوربية فى أمريكا أن هاجر إليها عدد من الكتاب الانجليز والأوربيين الذين وجدوا فيها ملجأ من فظائع عصرهم . وليس من المستطاع الآن تقدير ماكان للجو الأمريكى فيهم من تأثير . ومن أظهر الأسماء بين هؤلاء الأدباء الانجليز أسماء أولدس هكسلى وجرالد هيرد وكريستوفر ايشروود وأودن . أما أشهر اللاجئين الألمان فهو بلا ريب توماس مان ، ولقد قرر أن يتخذ الجنسية الأمريكية وأن يظل أمريكياً . ولا حاجة إلى أن نذكر الفرنسيين الذين لجأوا بعض الوقت أمثال جول رومان وأندريه موروا وجوليان جرين .

فنحن نرى من هذا القليل الذى ذكرناه أن الأدب الأمريكى كان خصباً وإن لم يكن بالخصوبة التى كان يرجوها مؤلف المقال والتى تعودها الأمريكيون فيما قبل الحرب .

ماذا تريد روسيا

ساءل الكاتب السياسى أدوارد كرانكشو فى مقال نشره فى مجلة « ناشنال رفيو » الانجليزية المحافظة عما تريد روسيا . وقد افتتح مقاله بقوله : إنه لتقدير أغراض دولة أجنبية يجب النظر إلى أمرين : رغبتها وقوتها . فمثلا الارهابيون من اليهود يرغبون فى تحطيم بريطانيا ، ولكنهم لا يجدون القوة لذلك . والولايات المتحدة تستطيع تحطيم بريطانيا ولكنها لا ترغب فى ذلك . وفرنسا ليس لديها الرغبة ولا القوة . ثم يجب البحث فى أمور تنطوى عليها هاتان المسألتان الأساسيتان ؛ منها أن القوة التى يعتد بها هى القوة المحتملة فى المستقبل كما هو شأن القوة الحاضرة . أما الرغبة فانها أكثر تعقداً فهى مرتبطة بالصفات الوطنية للدولة التى نبحث فى أغراضها وفى طبيعة حكومتها وفى مطامعها وفى مخاوفها . ومن الأمثلة على ذلك أن الشعب مهما كان قليل الميل للحرب فقد يدفع إلى حرب هجومية وهو يعتقد

بأنها حرب دفاعية . وقد تقدم أقل الحكومات مطامع على مهاجمة دولة مجاورة وهى تعتقد اعتقاداً صريحاً بأنها تفعل ذلك لتنقذ بلادها من خطر الغزو . والتحمس لعقيدة دينية أو سياسية قد يدفع دولة محبة للسلم إلى التدخل فى الأمور الداخلية لدولة أخرى مما يؤدى إلى اشتعال الحرب بينهما . ويمكن ذكر أمثال كثيرة على ذلك ، وكل هذه الأمثال تقع تحت مسألتين أساسيتين هما القوة والارادة . ويجب أن تقدر هذه الوجوه عندما نبحث فى أغراض دولة أجنبية .

وهو يرى أن البريطانيين آمنون من فرنسا فى ضوء هذا البحث وإن قويت . أما ألمانيا فكان من البين بسبب نزعة حكومتها حوالى سنة ١٩٣٠ أنها ترغب فى الحرب ولكن القوة كانت تعوزها . ولكن إذا تغيرت الآراء فى فرنسا بأن صارت شيوعية مثلا وفى الوقت نفسه قويت فرنسا فان فرنسا تكون غير التى عرفها الانجليز ، ويجب عليهم أن يستعملوا خيالهم فيما يدرأ عنهم الخطر .

على أن هذه الأمور بسيطة . أما المشكلة الملحة التى تواجههم فى هذا الزمن فهى معقدة وصعبة . فانه عند البحث عن أغراض الاتحاد السوفيتى لا يكون من السهل أن يستعمل البريطانيون خيالهم فقط ، لأنهم لا يعرفون القواعد التى يبنون عليها هذا الخيال . فالسواد الأعظم من البريطانيين لا يعرف ماهى روسيا السوفييتية ، فكيف إذن يعرفون ماترغب فيه ؟ و إذا كان من حظهم أن يعرفوا شيئاً عنها فان طريقة تفكير روسيا تختلف كل الاختلاف عن بريطانيا حتى ليصبح البريطانيون فى خطر حين يفسرون أعمالها بما يتفق مع آرائهم ؛ إذ يكون هذا بعيداً عن الحقيقة .

لذلك يجب على البريطانيين أن يكونوا على حذر من النتائج السريعة غير الناضجة ، وعليهم أن يتدبروا مسألتين : قوة روسيا وإرادتها . ويعتقد الكثيرون لا سيما الأمريكان أن روسيا لها القوة و بها الرغبة فى مهاجمة العالم الغربى . ولكن من الواضح أن هذا الاعتقاد ليس صحيحاً . فان الأمة إذا كانت لها الرغبة فى الهجوم وعندها الوسيلة أى القوة للقيام بهذا العمل ، فانها لا تتردد بل تقدم على الهجوم . لذلك لابد أن يكون الاتحاد السوفييتى تنقصه إما القوة وإما الرغبة وإما الاثنتان معاً وذلك مما ينقض الدعاية العصبية التى نكبت بها حياة الأمم الغربية اليوم ، كما يلقى ضوءاً فاضحاً على السياسة التى

تتبعها بريطانيا وأمريكا نحو روسيا ، بعد مؤتمر طهران وهى السياسة القائمة على رغبة روسيا وقوتها .

ولكن القول بأن روسيا تنقصها القوة للقتال اليوم ليس معناه أنها بعيدة عن هذه الرغبة ، ولا أنها لا تجد القوة فى الغد ، فيجب التفكير فى الغد أو فى اليوم التالى له للوصول إلى الحقيقة .

ففيما يتعلق بقوة الاتحاد السوفييتى إذا لم يستطع أن يصل إلى إتقان القنبلة الذرية أو إلى طريقة سهلة لتوزيع الأمراض بواسطة الميكروبات ، فانه تنقصه القوة لمهاجمة أمريكا أو بريطانيا فى السنوات العشر القادمة؛ وهذا أمر يستطيع أن يحكم عليه فقط العلماء الخبيرون بالتقدم العلمى فى روسيا . ولكن عندما ننظر إلى الرغبة الموجودة يجب على بريطانيا أن تفكر فيما يحدث بعد ثلاث سنوات أو خمس إذا وجد زعيم الروس نفسه قادراً على إيقاع ضرر ببريطانيا وبأمريكا بالهجوم المفاجئ . وهذا اعتبار يجب بحثه وإن كان الذين يعرفون روسيا يعتبرونه ضرباً من الخيال . لنفرض أن لدى روسيا الأسلحة لذلك ، فان الاستعداد والنظام الذى يتطلبه ضرب المراكز الحيوية لدى أعداء الروس أمر لايكاد يتصور . ولقد عجب الناس لفعال الجيش الروسى فى الحرب الأخيرة ، ولكنها فعال تمت وتحققت لمجرد التفوق فى العدد، والاحتمال فى يأس ، وتضحية الملايين من البشر بلا تردد . ولقد ظن كثيرون فى ذاك الوقت أن روسيا ستهزم فى ستة أسابيع ؛ ولا ريب فى أنهم أخطأوا التقدير ، ولكنهم كانوا فى الواقع أقرب إلى الصواب . فقد انتصرت روسيا ولكن بتضحية لاتقبل أمة أخرى فى العالم أن تدفعها ثمناً للنصر . ولم يكن فى الجيش الأحمر ما هو جدير بالاعجاب مثل بطولته ومقدرته على الابتكار فى المواقف الصعبة . ويجب ألايعزب عن أنكارنا أن الجيش الألمانى كان يفوق الجيش الروسى كثيراً ، ولو كان عدده كعدد الجيش الروسى لمسح تلك الأرض الواسعة وكان الآن فى فلاديفوستك .

ولقد كان من عادة بسمارك فى أوقاته الصريحة حين لا تكون له رغبة فى أن يخيف دول أوربا بالوحش الروسى ، أن يسمى روسيا اللاشئ الكبير. ولقد تحقق قول هذا السياسى ثلاث مرات فى حرب القرم ، ثم فى الحرب الروسية اليابانية، ثم فى حرب ١٩١٤ . والآن لم تتغير روسيا كثيراً عما كانت عليه فى الماضى .

ويرى هذا الكاتب المحافظ أن الأمور فى داخل روسيا سيئة وستظل سيئة بضع سنوات ؛ فوسائل الحياة صعبة ، وسكان المدن تظهر عليهم مظاهر قلة الغذاء ؛ والاهتمام الأكبر للروس هو تدبير الغذاء والمأوى . ولقد عملت الحكومة منذ سنة ١٩٢٨ على أن يشد الناس أحزمتهم حول بطونهم، ويتحملوا من الحرمان ما لا يمكن أن يفكر فيه البريطانى ، كى تصير روسيا من القوة بحيث لا تهاجمها دولة أخرى . ولقد ضحى الروس بكل شئ فى هذا السبيل ، فلما هاجمهم هتلر كان لذلك الهجوم تأثير كبير فى الروسى العادى . ولما صار الجيش الروسى الذى ظن أنه لا يغلب يذوق الهزيمة أثر الهزيمة على مدى واسع وفى سرعة ليس لها مثيل فى تاريخ الحروب ، كادت الروح المعنوية فى الأهالى المدنيين تنهار بعض الوقت .

ولكن إذا كان الشعب الروسى فى سنة ١٩٤١ قد بلغ هذه الحال السيئة فان ضعف هذا الشعب قد زاد بما أحدث الألمان فى تقهقرهم من تخريب منظم . ولقد أصيب الروس بضربة فى قوة الرجال لا ينهضون منها إلا بعد سنوات .

غير أن الشعب الروسى لا يترك لنفسه بل هو يجر للعمل أكثر مما يحب ، ثم هو يمرن دائماً على أن يفكر كما يحب أصحاب السلطان . وفى رأى الكاتب أن فى الروس من روح المقاومة للحاكمين أكثر مما يظن الناس . فقد اعتادوا منذ قديم الزمن على عدم تصديق الحكومة . وصار للروسى لغتان : لغة يتكلم بها إلى الأجانب ورجال الحكومة ، ولغة أخرى يتكلم بها إلى أصدقائه . ولو أن الحكومة كانت واثقة من أن الشعب يصدق السيل المنهمر من الدعاية بالاذاعة والصحف لخففت من وطأتها . ولكن فى استمرارها دليل على أنها لا تعتقد ، تأثير هذه الدعاية .

ولكن هناك نوع من الدعاية قد يصدقه الناس فى روسيا ، وهو أنهم مهددون من الدول الرأسمالية . وهذا طبيعى ؛ فلقد أخبرهم لنين أن ستأتيهم متاعب من الخارج فأتت هذه المتاعب، وأخبرهم ستالين بمثل هذا القول فتحقق قوله ، وكان ستالين يقول دائماً بالتفرقة بين الشعب الألمانى ونظام النازى ، وهو يفعل ذلك لكى يستطيع أن يقول بهذه التفرقة بين الشعبين الانجليزى والأمريكى وحكومتيهما فيما بعد الحرب . ولعل الطريقة الوحيدة لحمل الروس على العمل هو إدخال

الخوف على نفوسهم من هجوم الرأسماليين .

بلغت هذه الدعاية أوج قوتها منذ سنة ، ونجحت فى إدخال الذعر فى نفوس الروس ، حتى إنهم لم يستطيعوا التخلص من هذا الذعر بالرغم من تراجع الحكومة ، وكان البسطاء من الروس يسألون المتصلين بمؤتمر موسكو فى أثناء انعقاده متلهفين « كيف حال المؤتمر ؟ هل هى حرب أم سلام ؟ » وكان آخرون يبدون معرفة أكبر بالأمور فيقولون : « لماذا ننخدع بالمؤتمرات حتى تبتدئ المأساة ؟ » .

ولعل مثل هذه الدعاية يكون أشد تأثيراً ؛ لأن الحكومة نفسها تعتقد أكثر مايجئ فيها . فمن أسس عقيدتهم أن تكون هنالك رواية نهائية بين رأس المال فى سيره نحو الهاوية وبين طريقة الحياة الماركسية أراد أحد الجانبين الحرب أم لم يرد . ومسلك الولايات المتحدة أخيراً مما يقوى هذا الاعتقاد .

وفى رأى الكاتب أن الروس لا يقدمون على الحرب فى حالتهم الراهنة وأنهم لو كانوا أقوياء لما أقدموا على الحرب ، بل هو يرجح أن يرتكبوا أعمالا خارج حدودهم ربما أدت إلى الحرب إذا لم تعالج بحزم وعناية ؛ فالهجوم ليس من تقاليد الروس ولا البلشفيك ، بل سيعملون على التسرب إلى البلاد عن طريق الشيوعيين . ويرى الكاتب أن الحكومة السوفييتية هى عدوة الغرب المحتومة . ولكن إذا استطاع الغرب أن ينظم أموره الداخلية تنظيما متيناً فلا خوف من روسيا . وهو يقول إن النظرية الماركسية إما صحيحة وإما خاطئة ، فاذا كانت صحيحة فلا بد من الحرب مع روسيا أراد البريطانيون أم لم يريدوا ، وستنتصر روسيا فى آخر الأمر ، وإن لم يكن انتصارها فى القريب مؤكدا . أما إذا كانت النظرية خاطئة فيجب على البريطانيين أن يثبتوا خطأها بأن يحتفظوا بتوازنهم وألا يشتركوا مع الروس فى لعبتهم ؛ فاذا كان ذلك اضطرت روسيا أن تجرى تعديلا بعد تعديل فى نظريتها فيزول الخطر فى هدوء .